رسائل جغرافية
احدى إصدارات
وثيقة البحوث والدراسات
دورية علمية محكمة تعنى بالبحوث الجغرافية
يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية
(طبعت بدعم كريم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي)

الإتجاه الإقليمي عند ابن خلدون
دراسة في الفكر الجغرافي

أ.د. باسم عبد العزيز عمر العثمان
جامعة البصرة / كلية الآداب

أ.م. هدى خالد شعبان العطية
جامعة البصرة / كلية الآداب

قسم الجغرافيا
جامعة الكويت

الجمعية الجغرافية الكويتية
KUWAIT GEOGRAPHICAL SOCIETY

KFAS
مؤسسة الكويت للتقدم العلمي
Kuwait Foundation for the Advancement of Sciences

صفر 1439 هـ
نوفمبر 2017 م

٤٥٠

عند العديد من الجغرافيين المسلمين سواء من سبق ابن خلدون او من تلاه، فهذا «الخوارزمي» المتوفي سنة 232 هـ (847 م) والذي سبق ابن خلدون بعدة قرون قد قسم المعمور من الأرض الى أقاليم سبعة وفق الاحداثيات الجغرافية على شكل احزمة مستطيلة ابتداء من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال في موازاة خط الاستواء من المشرق الى المغرب، وقد وضع الخوارزمي هذا التقسيم للأرض على أساس الطول النسبي للنهار والليل او ميل الشمس على خط الاستواء.

وعلى هذا التقسيم سار « اخوان الصفا » بقولهم : الأقاليم هي سبعة اقسام حطت في الربع المسكون من الأرض، كل إقليم منها كانه بساط مفروش قد مدّ طوله من المشرق الى المغرب، علما بان تحديدات الاقاليم السبعة عند « اخوان الصفا » هي تحديدات فلكية.

والجغرافي العربي « المقدسي » حدد ايضا اقاليم الارض المعمورة في الربع الشمالي للارض الى سبعة اقاليم على اساس طول الظل عند الظهيرة باعتبار الشمس عمودية على خط الاستواء. وقد حذا « البيروني » حذو من سبقوه في تقسيم المعمورة الى اقاليم سبعة بهيئة مناطق عرضية تمتد ابتداءً من خط الاستواء بنحو 12 درجة عرضية وحتى نهاية الاقليم السابع في اقصى المعمورة شمالا معتمدا في ذلك على ساعات النهار الاطول في اواسط كل اقليم ابتداء من خط الاستواء (12 ساعة) الى الدائرة القطبية الشمالية (24 ساعة) متوافقة تلك الساعات مع درجات عرضية معينة وظروف مناخية مميزة.

وسار « الادريسي »على نهج من سبقه من الجغرافيين المسلمين بتقسيم العالم المعمور الى سبعة اقاليم مناخية على شكل احزمة تبدأ من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال بموازاة خط الاستواء. وقد نهج « ابن سعيد » في كتابه (كتاب الجغرافية) نفس منهج الادريسي في تقسيم العالم المأهول الى سبعة اقاليم، وقسم كل اقليم منها الى عشرة اجزاء لكنه اضاف اقليمين آخرين الى الاقاليم السبعة أحدهما يقع جنوب خط الاستواء سماه (المعمور خلف خط

رسائل جغرافية

450

الإتجاه الإقليمي عند ابن خلدون

دراسة في الفكر الجغرافي

أ.د. باسم عبد العزيز عمر العثمان

جامعة البصرة/ كلية الآداب

أ.م. هدى خالد شعبان العطية

جامعة البصرة/ كلية الآداب

صفر 1439هـ

نوفمبر 2017م

الإتجاه الإقليمي عند ابن خلدون
دراسة في الفكر الجغرافي

أ.د. باسم عبد العزيز عمر العثمان
جامعة البصرة / كلية الآداب

أ.م. هدى خالد شعبان العطية
جامعة البصرة / كلية الآداب

المقدمة :

خضعت مقدمة ابن خلدون(*) الى دراسات عديدة ضمن جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية والدينية والجغرافية والعمرانية والفلسفية والمنهجية. وبذلك فان فروع العلم الاجتماعي والانساني تتنازع الانتساب الى ابن خلدون، وهم على صواب، لأن مقدمة ابن خلدون تجسيد لوحدة المعرفة التي افرزتها الحضارة العربية الاسلامية.

ولقد انطلق ابن خلدون في مسيرته البحثية للمقدمة على ضوء المنهج القائم على العرض في الاصول، والقياس بالشبيه، والسير بمعيار الحكمة. وفي هذا تأكيد لما خطه ابن خلدون في منهجه وذلك بقوله : " ان المؤرخين والمفسرين كثيرا ما وقعوا في كتاباتهم لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار". وبذلك فان هذا المنهج يمكن ان يصاغ عبّر ثلاث قوانين هي : قانون السببية، وقانون التشابه، وقانون الاختلاف. وعلى ضوء ذلك فان الطريقة التي عمل فيها قد قاربت بينه وبين التيار العقلاني الذي يصل الاسباب بالمسببات باحثاً عن ماهية الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها.

وان المستقريء للتراث الجغرافي الاسلامي لايعجزه ان يدرك ماخطه الجغرافيون المسلمون ودانوا به والتزموا به في دراساتهم وهو الأخذ بمبدأ التصنيف الاقليمي القائم على اعتماد الاسس والمعايير المختلفة في تقسيم العالم المأهول الى اقاليم مختلفة ادراكاً منهم بأهمية الدراسات الاقليمية بوصفها تمثل افضل أوجه دراسة الارض المعمورة.

وقد تبنى العديد من الجغرافيين هذا التصنيف في دراساتهم أمثال الهمداني والمسعودي والخوارزمي واخوان الصفا والبيروني والادريسي وابن حوقل والمقدسي والاصطخري. ولم ينفصل ابن خلدون عن معاصريه أو من سبقه من الجغرافيين في الحفاظ على هذا المبدأ وتبنيه خاصة ان ابن خلدون لم يعيش في صحراء فكرية، بل قرأ وارتحل وصاحب عباقرة آخرين لهم تأثير على عبقريته التي صاغها بهذا الهيكل الفكري الذي جمع فيه شتات الافكار ممثلاً بـ (المقدمة).

لذلك حملت قراءتنا للمقدمة تصميماً ذهنياً يهدف الى الكشف عن الاتجاه الاقليمي الذي عالجه ابن خلدون في فصل افرد له عنواناً تفصيلياً عن الجغرافية وتحديداً ضمن المقدمة الثانية. وهذا أمر طبيعي يتساوق مع ضرورات منهجه الشمولي الذي يرفض العرض السطحي للظواهر التي تبناها في المقدمة.

وبعد هذا، تبقى مقدمة ابن خلدون مجالاً خصباً لدراستها وتحليل افكارها رغم تباعد الزمن على تأليفها، وذلك وفقاً لما ذكره في نهاية المقدمة : "وقد أستوفينا من مسائله وماحسبناه كفاية ولعل من يأتي بعدنا، ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص في مسائله على أكثر مما كتبنا، فليس على مستنبط الفن أحصاء مسائله، وانما عليه تعيين موضع العلم وتنويع فصوله، ومايتكلم فيه، والمتأخرون يلحقون المسائل من بعده شيئاً فشيئا الى ان يكمل ".

يقع البحث في اربعة اقسام رئيسة، يبدأ الاول بالتصنيف الفلكي للارض، بينما يؤكد الثاني على التصنيف العمراني للارض، أما الثالث فيتناول التصنيف الاقليمي للارض، في حين يعرض الرابع التفصيل الخلدوني للاقاليم.

ويبدو ان هذا التقسيم يستقيم مع ما اشار اليه ابن خلدون من ان خط الاستواء يقسم العالم وان بينه وبين القطب في كل اتجاه تسعون درجة منها اقاليم اعتدال واقاليم حرارة واقاليم برودة، والتي يرتبط بها مناطق معمورة ومناطق غير معمورة. كما يتوافق مع ما أخذ به الجغرافيين المسلمين الآخرين من الأخذ بتقسيم الأرض الى مناطق حرارية، وهي المنطقة الحارة التي تقع بين المدارين، والمنطقتان المتجمدتان الشمالية والجنوبية اللتان تقعان بجوار القطبين، والمنطقتان اللتان تقعان بين المنطقة الحارة والمنطقتين المتجمدتين، فضلاً عن تقسيمهم الارض الى خطوط عرض تحدد درجة الحرارة واعتبروها (18) خطاً، (90) خطاً منها يقع شمال خط الأستواء، و(90) خطاً الى جنوبه، واعتبروا أيضاً القطبين يقعان في درجة 90 شمالاً، ومدار السرطان والجدي في درجة 23,5° شمالاً وجنوباً.

ثانياً : التصنيف العمراني للارض

صنف ابن خلدون الارض حسب عمارتها بالسكان الى منطقتين معمورة في الشمال وغير معمورة في الجنوب وذلك بقوله : ثم ان هذا المنكشف للعمران فيه القفار والخلاء اكثر من عمرانه والخالي من جهة الجنوب منه اكثر من جهة الشمال [4]. وفي هذا تاكيد لما ذهب اليه العلماء من تقسيم الكرة الارضية الى قسمين : قسم معمور وقسم غير معمور، الا ان المشكلة المطروحة هو عدم الفصل بين القسمين بحدود دقيقة، وذلك لكون القسم المعمور هو في حد ذاته توجد به بعض المناطق غير المعمورة. وتقدر الاراضي المعمورة ب 30 ٪ من مساحة اليابسة، وهي نسبة قليلة [5].

واشار ابن خلدون الى ان العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون درجة والباقي منها خلاء (اي خالية) لا عمارة فيها لشدة البرد والجمود، كما كانت الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر وقد فسر قلة العمران في جنوب خط الاستواء الى ان العنصر المائي هو السائد، وذلك بقوله : وانما امتنع فيما

اولاً : التصنيف الفلكي للارض.

قسم ابن خلدون الارض الى نصفين شمالي وجنوبي، يفصل بينهما خط الاستواء وذلك حينما قال " وخط الاستواء يقسم الارض بنصفين من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها [1]. ويتوافق هذا القول مع شبكة خطوط الطول ودوائر العرض التي رسمت على سطح الكرة الارضية والتي تقاطعت مع بعضها بزوايا قائمة عند نقاط تقاطعها، فدوائر العرض تمتد شرقا - غربا بصورة متوازية، وتكون دوائر صغرى تحيط بالكرة الارضية ويوازي بعضها بعضا، بالاضافة لموازاتها لخط الاستواء، ويصغر محيطها كلما ابتعدت شمالا وجنوبا عن خط الاستواء الذي يعد اكبرها، وبمحيط يساوي 25000 ميلاً تقريباً، حتى تنتهي بنقطة عند القطبين الشمالي والجنوبي، وعليه تعتبر كلها دوائر صغرى عدا دائرة خط الاستواء العظمى [2].

وتقسم دوائر العرض المتوازية على اساس بعدها عن خط الاستواء الى ثلاثة انواع هي [3] :

1 - دوائر العرض الدنيا (Low Latitudes) : وتشمل دوائر العرض الواقعة بين خطي عرض 30° شمالا وجنوبا من خط الاستواء، وسميت بدوائر العرض الدنيا لقربها من خط الاستواء من ناحية ولصغر طول درجاتها بالاميال من ناحية اخرى.

2 - دوائر العرض الوسطى (Middle Latitudes) : تضم الدوائر الواقعة مابين دائرة عرض 30° و60° شمالاً وجنوباً من خط الاستواء، وسميت الوسطى لتوسطها بين دوائر العرض الدنيا ودوائر العرض العليا

3 - دوائر العرض العليا (High Latitudes) : وتشمل دوائر العرض الواقعة الى الشمال والجنوب من دائرة عرض 60° حتى نقطتي القطبين، وسميت بالعليا لبعدها عن خط الاستواء من جهة ولكبردرجاتها بالاميال من ناحية اخرى.

يزداد الماء في الكرة الارضية ليشكل 70,8 ٪، بينما ينخفض نصيب اليابس ليشكل 29,2 ٪، وهي حقيقة توصل اليها ايضا جغرافيو المسلمين من ان الماء يغمر ثلاثة ارباع الكرة الارضية، فهذا (ابو الفدا) في مصنفه (تقويم البلدان) يقول مانصه " والقدر المكشوف من الارض هو بالتقريب ربعها، اما ثلاثة ارباع الارض الباقية بالتقريب فمغمور بالبحار "[9]. كما يمتد هذا التباين على مستوى نصفي الكرة الشمالي والجنوبي، اذ يزداد اليابس في النصف الشمالي ليشكل نسبة 70,7 ٪، بينما تزداد المياه ممثلة بالمسطحات المائية في النصف الجنوبي لتشكل نسبة 80,9 ٪.

وهذا التحليل من ابن خلدون يتفق مع ما اكدته الحقائق العامة عن توزيع السكان في العالم والتي يمكن ايجازها بالنقاط الآتية [10] :

1 - يتوزع 10 ٪ من السكان في نصف الكرة الجنوبي.

2 - يتوزع 10 ٪ من السكان بين خط الاستواء وخط عرض 20° شمالا.

3 - يتوزع 50 ٪ من السكان تقريبا مابين خط عرض 20° و40° شمالا.

4 - يتوزع 30 ٪ من السكان تقريبا مابين خط عرض 40° و60° شمالا.

5 - وحسب ما سبق فان 80 ٪ تقريبا من السكان يعيشون بين خطي عرض 20° و60° شمالا. وبالرغم من ان هذا النطاق يشمل معظم صحاري نصف الكرة الشمالي ويضم سلاسل جبلية وهضابا مرتفعة كالهملايا والتبت فانه يشمل منطقتي التركز السكاني الرئيسيتين وهما [11] :

الاولى : في جنوب شرق اسيا حيث يعيش نصف سكان العالم في حوالي 1/ 20 من مساحة الارض. والثانية في اوربا حيث 1/ 5 سكان العالم ويشغلون نسبة ضئيلة من مساحة المعمور في الارض تقدر باقل من 1/ 20 منها فقط.

6 - هناك ثلاث مناطق رئيسة لتركز السكان في العالم، جميعها توجد في نصف الكرة الشمالي وهي [12] :

وراء خط الاستواء في الجنوب من جهة ان العنصر المائي غمر وجه الارض هنالك الى الحد الذي كان مقابله من الجهة الشمالية قابلا للتكوين [6].وعلى اية حال فان ابن خلدون قصد من ذلك ان يعطي خلفية جغرافية للارض التي هي موطن الانسان وعليها تعاونه وعمرانه وملكه. وهنا اعطى اول واهم قانون من قوانينه التي تحدد المعمور وغير المعمور من اليابس، كما ان هذا التحليل من ابن خلدون فيه جانباً من الصواب في ظل سيادة زيادة مساحة الماء في النصف الجنوبي، الا انه لايستقيم مع المنطق الذي اتبعه ابن خلدون ومفاده ان خط الاستواء يقسم العالم وانه بينه وبين القطب في كل اتجاه تسعون درجة، وان الشمس تتعامد حتى خط 24، ثم بعد ذلك تنزل الشمس عن المسامته فيصير الحر الى الاعتدال، فلماذا لايكون هناك عمران جنوب خط الاستواء وهناك تسعون درجة ومنها اقاليم اعتدال [7]. وقد فنَّد ابن رشد قول ابن خلدون بانه لايوجد عمران جنوب خط الاستواء بقوله " ان خط الاستواء معتدل وان ماوراءه في الجنوب، بمثابة ماوراءه في الشمال، فيعَّمرُ منه ما عَمَرَ من هذا "، كما ان كشف استراليا وامريكا والقسم الواقع جنوب خط الاستواء من افريقيا مؤيداً لرأي ابن رشد، ومبيناً فساد ماكان يعتقد حينئذٍ من قلة العمران جنوب خط الاستواء.

ويبدو ان مااعتمده ابن خلدون من اراء يتوافق مع ما اشار اليه الأقدمين من الأغريق الذين جعلوا من امتداد افريقيا جنوب خط الاستواء محدوداً، رغم ان العرب على عهد ابن خلدون يعرفون ان افريقيا تمتد جنوب خط الاستواء – فقد وصل العرب حتى جنوب مدينة السلام في تنزانيا، بل ان المسعودي قبل ذلك بيَّنَ على خريطته المشهورة ان هنالك كتلة ارضية للقارة الافريقية جنوب خط الاستواء، لكن ابن خلدون لم يأخذ بهذا الرأي، بل ولم يشر اليه ابداً مع انه قرأ كتابات المسعودي[8].

و لا شك ان اراء ابن خلدون فيما يتعلق بالمعمور من الارض وغير المعمور يتوافق مع ماتحمله الارض من تباين في توزيع الماء واليابس، حيث

- جنوب شرق اسيا.

- شمال غرب اوربا.

- شرق الولايات المتحدة.

7 - تنخفض بشكل عام مناطق الكثافة السكانية في :

- المناطق الجافة (الصحاري).

- المناطق الباردة جدا (القطبية).

- مناطق الجبال والتضاريس الوعرة.

ويبدو ان ماذهبنا اليه نجد له تأكيدا عند ابن خلدون حيث يقول : أنّ المعمور في هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال، ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تتدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا. فالاقليم الرابع اعدل العمران والذي حافاته من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال، والذي يليهما من الثاني والسادس بعيدان من الاعتدال، والاول والسابع ابعد بكثير. فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع مايتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال، وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا واديانا. حتى النبوات فانما توجد - في الاكثر- فيها ولم نقف على بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع في خلقهم واخلاقهم، قال تعالى (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**) آل عمران - الآية 110، ذلك ليتم القبول لما يأتيهم به الأنبياء من عند الله [13].

ويبدو ان هذا التصنيف تطبيق لقواعد التمحيص البحثي عند ابن خلدون، فالمقولة تبدأ بذكر القليل ثم المتوسط ثم الكثير ومقارنتها منطقيا وتحليل

اختلافاتها، فنجد في المقولة مايوحي بالاجابة عن أسئلة نستهلها بـ (ماذا) و(كيف تعلل ذلك) وهذا مايعنيه ابن خلدون بقاعدة (السبر) وهي القاعدة الثالثة، فبعد (العرض) ثم (القياس)، يأتي السبر بمعيار الحكمة، وبالوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة [14].

والواقع ان الإجابة على (كيف) في الجغرافية هي حلقة وصل بين الإجابة على (ماذا يوجد) و(اين يوجد) و(لماذا يوجد). ولكنهما على علاقة اقوى بالاجابة على (لماذا). ذلك انه اذا عرفنا الكثير عن كيفية الظاهرة الجغرافية فاننا نقترب من الإجابة عن سبب حدوث او وجود هذه الظاهرة والعكس صحيح [15].

ثالثاً : التصنيف الإقليمي للأرض

قسم ابن خلدون المعمور من الأرض الى سبعة أقاليم تمتد من الشمال الى الجنوب، وكل واحد منها آخذ من الغرب الى الشرق على طوله. فالاول منها حار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب، وليس وراءه هنالك الا القفار والرمال وبعض العمارة ان صحت فهي بلا عمارة. ويليه من جهة شمالية، الإقليم الثاني ثم الثالث، كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان ينتهي الى البحر المحيط، كالحال فيما وراء الإقليم الأول من جهة الجنوب، الا ان الخلاء في جهة الشمال اقل بكثير من جهة الجنوب [16].

ويرى ابن خلدون بان المخبرين عن هذا المعمور وحدوده وماضيه مثل بطليموس في (كتاب الجغرافية) وصاحب كتاب (روجار) من بعده، قسموا هذا المعمور بسبعة اقسام يسمونها الأقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول [17]. اما « احمد سوسة » فيرى بعدم وجود اية صلة لهذا التقسيم بجغرافية بطليموس التي انفرد بها العلماء المسلمون، واخذوا بها دون ان يتعرفوا على جغرافية بطليموس، مما يدل على الاصالة والابتكار في اتباعها [18]. ومن الملاحظ ان هذا التقسيم نجد له مثيلا

عند العديد من الجغرافيين المسلمين سواء من سبق ابن خلدون او من تلاه، فهذا «الخوارزمي» المتوفي سنة 232 هـ (847 م) والذي سبق ابن خلدون بعدة قرون قد قسم المعمور من الأرض الى أقاليم سبعة وفق الاحداثيات الجغرافية على شكل احزمة مستطيلة ابتداء من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال في موازاة خط الاستواء من المشرق الى المغرب، وقد وضع الخوارزمي هذا التقسيم للأرض على أساس الطول النسبي للنهار والليل او ميل الشمس على خط الاستواء.

وعلى هذا التقسيم سار « اخوان الصفا » بقولهم : الأقاليم هي سبعة اقسام حطت في الربع المسكون من الأرض، كل إقليم منها كانه بساط مفروش قد مدّ طوله من المشرق الى المغرب، علما بان تحديدات الاقاليم السبعة عند « اخوان الصفا » هي تحديدات فلكية.

والجغرافي العربي « المقدسي » حدد ايضا اقاليم الارض المعمورة في الربع الشمالي للارض الى سبعة اقاليم على اساس طول الظل عند الظهيرة باعتبار الشمس عمودية على خط الاستواء. وقد حذا « البيروني » حذو من سبقوه في تقسيم المعمورة الى اقاليم سبعة بهيئة مناطق عرضية تمتد ابتداءً من خط الاستواء بنحو 12 درجة عرضية وحتى نهاية الاقليم السابع في اقصى المعمورة شمالا معتمدا في ذلك على ساعات النهار الاطول في اواسط كل اقليم ابتداء من خط الاستواء (12 ساعة) الى الدائرة القطبية الشمالية (24 ساعة) متوافقة تلك الساعات مع درجات عرضية معينة وظروف مناخية مميزة.

وسار « الادريسي »على نهج من سبقه من الجغرافيين المسلمين بتقسيم العالم المعمور الى سبعة اقاليم مناخية على شكل احزمة تبدأ من خط الاستواء ومرتبة من الجنوب الى الشمال بموازاة خط الاستواء. وقد نهج « ابن سعيد » في كتابه (كتاب الجغرافية) نفس منهج الادريسي في تقسيم العالم المأهول الى سبعة اقاليم، وقسم كل اقليم منها الى عشرة اجزاء لكنه اضاف اقليمين آخرين الى الاقاليم السبعة أحدهما يقع جنوب خط الاستواء سماه (المعمور خلف خط

الاستواء الى الجنوب) والآخر يقع شماله اسماه (المعمور خلف الاقاليم). اما « ابو الفدا » فقد جمع في كتابه (تقويم البلدان) بين منهج الادريسي المتأثر بالتقسيم البطليموسي لارض المعمورة ومنهج ابن حوقل في تقسيماته الاقليمية كديار الاسلام والتي اطلق عليها اسم (الاقاليم العرضية).

ولا شك ان هذه الاشارة عن الاقاليم السبعة التي اعتمدها ابن خلدون في المقدمة، سوف نتبعها بتفصيل عن هذه الاقاليم، وكما ورد في التفصيل الخلدوني.

رابعاً : التفصيل الخلدوني للاقاليم

اعطى ابن خلدون في المقدمة الثانية عنواناً هو ((تفصيل الكلام على بدء الجغرافية))، وكذلك اعطى عناوين جانبية عن الاقاليم السبعة : الاول والثاني... وحتى السابع. ونجد التفاصيل الجغرافية لكل جزء من هذه الاقاليم السبعة فقد ذكر ابن خلدون ان المتكلمون على هذه الجغرافية قسموا كل واحد من هذه الاقاليم السبعة في طوله من المغرب الى المشرق بعشرة اجزاء متساوية، ويذكرون ما أشتمل عليه كل جزء منها من البلدان والامصار والجبال والانهار والمسافات بينها في المسالك. اما تعليق ابن خلدون على هذه الاقاليم فانه اشار الى انه يوجز القول في هذه الاقاليم ويذكر مشاهير البلدان والانهار والبحار في كل جزء منها. وبذلك فان كتابات ابن خلدون تعطي الانطباع الذي يصور جدية البحث، وهو يعالج الظاهرة.

ويبدو ان التفاصيل التي اوردها ابن خلدون على هذه الاقاليم لاتعكس بانه قد شاهدها بل نقل الكثير من معلوماتها عن السابقين مثل بطليموس والادريسي، فضلا على ان الامانة العلمية التي كانت سمة ابن خلدون قد دفعته الى انه لم ينسب شيئا لنفسه بل كان يقول في عدد من المواضيع « تبين في عدد من كتب الحكماء » و« المخبرين عن هذا المعمور » و« قالوا ». وعلى الرغم من ذلك فقد ذكر ابن خلدون « ونحن نرى بالمشاهدة والاخبار المتواترة ». وهذا

يعّد بعض من القواعد المنهجية التي افصح عنها ابن خلدون وأوضحت جزءاً رئيسياً من منهجه. وهكذا يفعل الاثنوجغرافيون المحدثون في جمع المادة عن طريق الملاحظة مع المشاركة والاعتماد على مجموعة من « الاخباريين » الذين يطلعونهم على مالم تستطع اعينهم رؤيته وأن يشرحوا لهم علة مايستعصي على فهمهم من امور[19].

(أ) الاقليم الاول :

ويبدأ هذا الاقليم كغيره من الاقاليم التالية بشكل عرضي، اي كل واحد منها آخذ من الغرب الى الشرق على طوله. يبدأهذا الاقليم مع خط الاستواء الذي يحده من جهة الجنوب، وليس وراءه سوى القفار والرمال وبعض عمارة ان صحت فهي كلأ. قسم ابن خلدون هذا الاقليم الى خمس مقاطع يبدأ الاول من الغرب حيث الجزر الخالدات[20] (جزر الكناري، او جزر الارخبيل) والتي تقع في البحر المحيط (المحيط الاطلسي). ويبدو ان ابن خلدون سار على نهج بطليموس في تحديد هذا الاقليم وذلك بقوله « وفيه من جهة غربية الجزائر الخالدات التي منها بدأ بطليموس يأخذ اطوال البلاد ».

ويبدأ مسار هذا الاقليم حيث بدأ التحديد في مقطعه الاول بذكر مصب نهر النيل الآتي مبدئه (اي منبعه) عند جبل القمر الذي فوق خط الاستواء بـ (16°)، ويسمى (نيل السودان) والذي هو فوق خط الاستواء بـ (16°). ولابّد ان ابن خلدون يقصد بهذا الجبل (بحيرة فكتوريا) والتي تقع في قلب افريقيا وضمن هضبتها، حيث تبلغ مساحتها (6700 كم2، ويبلغ معدل المطر السنوي عليها (1150 ملم). ويخرج من هذا الجبل (10) عيون (انهار) تجتمع كل خمسة في بحيرة، وبينهما ستة اميال. ويخرج من كل واحدة من البحيرتين ثلاثة انهار تجتمع كلها في بطيحة واحدة، اي (بحيرة). حيث يمر الغربي منه الى بلاد السودان ثم الى ارض مصر ومنه ينقسم في اعلى ارض مصر، فيصب ثلاثة من جداوله في البحر الرومي (البحر المتوسط) عند الاسكندرية ورشيد ودمياط.

ويذكر ابن خلدون بانه على النيل تقع بلاد النوبة والحبشة وبعض بلاد الواحات الى اسوان. ويبدو ان ذكر الحبشة قد ورد هنا في ظل ماذكره ابن خلدون عن الوادي، اي (النهر) الذي يأتي من وراء خط الاستواء ذاهباً الى ارض النوبة ليصب في نهر النيل. ويقصد ابن خلدون بالوادي الهابط، اي النيل الازرق الذي يهبط من ارض الحبشة وليلتقي بالنيل الابيض عند الخرطوم.

ويستمر هذا الاقليم في جزئه الخاص في امتداده الشرقي عبر بحر الهند، اي (المحيط الهندي) والذي يدخل من ناحية الصين، حيث يغمر بمياهه عامة هذا الاقليم الا ماكان في الجزائر التي في داخله وهي متعدده والتي تنتهي الى الف جزيرة. والتي يقصد بها الجزر الاندونيسية التي تشمل مساحة تقدر بحوالي 1,9 مليون كم2، وتقع بين خطي عرض 6° شمالاً و10° جنوب خط الاستواء، وبطول يقارب 4020 كم (21). ويعتبر ابن خلدون بان السواحل الجنوبية لهذه الجزر هي آخر المعمور في الجنوب، او فيما على سواحله، اي بحر الهند (المحيط الهندي)، وليس منها في هذا الاقليم الاول الا طرف من بلاد الصين في جهة الشرق وفي بلاد اليمن.

ويخرج من البحر الهندي (المحيط الهندي) من جهة الشمال بحران هما بحر القلزم (البحر الاحمر) وبحر فارس (الخليج العربي)، وبينهما جزيرة العرب والتي تشمل على بلاد اليمن وبلاد الشحر (ساحل اليمن وقيل الساحل مابين عدن وعُمان) ضمن شرقها وعلى ساحل البحر الهندي (المحيط الهندي). كذلك تشتمل ارض الجزيرة على بلاد الحجاز واليمامة.

وبجانب ماذكره ابن خلدون عن البحار الممتدة في البحر الهندي، نجده يتطرق الى مضيق باب المندب ويبين طوله وعرضه حيث يقول : ((ويضيق البحر الهابط، اي بحر القلزم (البحر الاحمر) من البحر الهندي (المحيط الهندي) بمزاحمة جبل المندب المائل في وسط البحر الهندي ممتداً مع ساحل اليمن من الجنوب الى الشمال في طول اثني عشر ميلاً، فيضيق البحر بسبب ذلك الى ان يصير في عرض ثلاثة اميال او نحوها ويسمى « باب المندب «)). وفي تناول

ابن خلدون لهذا المضيق يبين ان تجارة اليمن تتجه الى ساحل السويس عبر هذا المضيق. وذلك بقوله : ((وعليه اي مضيق باب المندب تمر مراكب اليمن الى ساحل السويس قريبا من مصر)).

ويتطرق ابن خلدون الى الجزر التي تقع تحت مضيق باب المندب او في مياه البحر المحيط (المحيط الهندي) بحيث يقول : ((وتحت باب المندب جزيرة سواكي ودهلك. اما جزر البحر المحيط جزيرة سرنديب، وهي جزيرة معمورة، وجزيرة القمر، وهي جزيرة مستطيلة، كما توجد بها جزائر الواق واق، وجزيرة السيلان)).

وعلى العموم فهذه الجزر كثيرة العدد، وقد ذكر ابن خلدون بعض خصائصها ففيها انواع الطيب، وتحوي معادن الذهب والزمرد، وعامة اهلها على دين المجوسية وفيهم ملوك متعددون، وفيها من احوال العمران عجائب ذكرها اهل الجغرافية.

ويضيف ابن خلدون فانه تقع على الضفة الشمالية للبحر المحيط وفي جزئه السادس بلاد اليمن كلها، ويبدأ بتحديد عدة بلدات في اليمن حيث تقع من جهة بحر القلزم (البحر الاحمر) بلد زبيد والمهجم وتهامة، وبعدها بلدة صعدة (مقر الامامة الزيدية) ثم ياتي موقع مدينة عدن والى شمالها صنعاء وبعدهما الى المشرق ارض الاحقاف وظفار، وبعدها ارض حضرموت. ثم يتطرق انه امتداد لهذا الاقليم وفي جزئه العاشر فيه تمتد اعالي بلاد الصين، ومن مدنه الشهيرة (خانكو)، وقبالتها من جهة الشرق جزائر السيلان.

(2) الاقليم الثاني :

وتبدأ حدود هذا الاقليم في شمال الاقليم السابق. وقد قسمه ابن خلدون الى تسعة اجزاء. يبدأ ايضاً من البحر المحيط (المحيط الاطلسي) ومن جزيرتان من الجزائر الخالدات، ويستمر امتداد هذا الاقليم في افريقيا - وكما يظهر من المناطق حيث اراضي المغرب والجزائر وليبيا - وان لم يظهر ذلك، الا

ان بعض المناطق يشير الى موقعها، مثل قبائل الطوارق (الملثمين) في الجزائر وليبيا والصحراء الكبرى التي تمتد في جنوب الجزائر، وكذلك مدن كزولة ولمتونه ومسراته ولمطة ووريكة والتي تقع ضمن الاراضي الليبية. لذلك ينوه ابن خلدون الى ماسبق بقوله : ((وفي الجزء الاول والثاني منه وضمن الجانب الاعلى منهما ارض قنورية، وبعدها في جهة الشرق أعالي ارض غانه ثم مجالات زعارة من السودان، وفي الجانب الاسفل منهما صحراء نيستر متصلة من الغرب الى الشرق ذات مفاوز (ممرات) يسلك فيها التجار مابين بلاد المغرب وبلاد السودان، وفيها مجالات الملثمين من صنهاجة وهم شعوب كثيرة مابين كزولة ولمتونه ومسراته ولمطة ووريكة)).

ثم يتطرق الى بعض المناطق في افريقيا والتي تقع الآن ضمن حدود ليبيا مثل فزان، ويشير الى قبائل البربر، ومن ثم يمر هذا الاقليم ضمن ارض مصر حيث بلاد الصعيد ويشير الى جبلي الواحات والمقطم الذي يمر نهر النيل الذاهب الى مصبه خلالهما، اي بين الجبلين من غربه وشرقه حيث موقعهما، كما ينوه الى موقع صحاري عيذاب التي تقع الى شرق جبل المقطم والتي منها الى خليج السويس، وهو احد اذرع بحر القلزم (البحر الاحمر) الهابط من البحر الهندي (المحيط الهندي) في الجنوب الى جهة الشمال. ويمتد في جزئه الشرقي ارض الحجاز من جبل يلمـلّم الى بلاد يثرب (المدينة المنورة). وفي وسط الحجاز مكه وعلى ساحل بحر القلزم (البحر الاحمر) تقع مدينة جدة التي تقابل بلدة عيذاب من الجهة الغربية من هذا البحر.

ويمتد هذا الاقليم في جزئه السادس الى الغرب من بلاد نجد والى الاعلى منه حيث تباله وجرش الى عكاظ من الشمال. ويشير الى بعض مناطق اراضي نجد والتي تقع تحتها (اسفلها) بقية ارض الحجاز مثل بلاد نجران وخيبر و(اليمامة ونجران وسبأ ومأرب) والتي تقع الآن ضمن اراضي اليمن ثم ساحل بلاد عُمان، وبلاد البحرين، ثم يعبر هذا الاقليم الخليج العربي وهو البحر الثاني الهابط من البحر الهندي (المحيط الهندي) الى الشمال، ويمتد هذا

البحر اي (الخليج العربي) بانحراف نحو الغرب فيمر مابين شرقيه وجوفيه قطعة مثلثة (والتي تشكلها امتدادات دولة الامارات وسلطنة عُمان - ومنها الروتاس مسندم) وفي اعلاها مدينة قلهات وهي ساحل الشحر، ثم تحتها على ساحل بلاد عُمان (حيث ساحل خليج عُمان)، وبلاد البحرين (حيث ساحل الخليج العربي) الى بلاد السند وكلان والهند وبلاد باكستان ثم يشير الى بلاد البلهرا من الهند ثم قندهار وكابل (ضمن بلاد افغانستان) وكشمير.

(3) الاقليم الثالث :

ويتصل هذا الاقليم بالاقليم الثاني من جهة الشمال. ويبدأ هذا الاقليم افقيا من البحر المحيط (المحيط الاطلسي)، حيث يقع في جزئه الاول منه وعلى نحو الثلث من اعلاه جبل درن [22]. ويسكن في هذا الاقليم امم من البربر وهم عدد كبير. وتقع بين هذا الجبل والاقليم الثاني وعلى البحر المحيط بلاد مثل الرباط وتقع الى الشرق منها بلاد سوس ونول، وعلى سمتها شرقا بلاد درعة ثم بلاد سجلماسة، ثم قطعة من صحراء نيستر.

ويمتاز جبل درن بانه قليل الثنايا والمسالك من الناحية الغربية، بينما يمتاز بكثرة ثناياه ومسالكه الى ان ينتهي باطلالته (اشرافه) على وادي الملوية. ويبدأ (ابن خلدون) بعد الأمم والقبائل التي تقع ضمن هذه الاجزاء والتي منها (المصامدة وهنتانه وتينملك وكدميوه ومشكورة، ثم قبائل صنهاكه (صنهاجه) وقبائل زناته.

ويتصل بجبل درن من جوفيته (داخله) جبل اوراس وهو جبل كتامة. ويطل جبل درن من جهته الغربية على بلاد المغرب الاقصى. ففي الناحية الجنوبية منه تقع بلاد مراكش واغمات وتاولا. وعلى البحر المحيط (المحيط الاطلسي) تقع الرباط ومدينة سلا، وفي الجوف عن بلاد مراكش تقع بلاد فاس ومكناسة وتازا وقصر كتامة (وهذه تسمى - كما يقول ابن خلدون - المغرب الاقصى في عُرف اهلها) - وتقع على ساحل البحر المحيط (المحيط الاطلسي) بلدان مثل

اصيلا والعرايش، وشرق هذه البلدان بلاد المغرب الاوسط وقاعدتها تلمسان (اي ضمن حدود الجزائر).

وفي سواحلها على البحر الرومي (البحر المتوسط) بلد هنين ووهران والجزائر. ويبين ابن خلدون بان بحر الروم (البحر المتوسط) يخرج من البحر المحيط (المحيط الاطلسي) من خليج طنجة في الناحية الغربية من الاقليم (23)، ويذهب شرقا لينتهي ببلاد الشام. ويبدأ ابن خلدون بذكر بعض المدن الجزائرية التي تقع على ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) مثل بلاد بجاية، القسنطينه في الشرق منها.

أما الجزء الثاني من هذا الاقليم فيستمر جبل درن بامتداده من الغرب الى الشرق وتقع ضمن هذا الجزء العديد من المدن التونسية وعلى ساحل بحر الروم (البحر المتوسط) مثل تونس، سوسة، المهدية. وفي جنوب هذه المدن وجنوب جبل درن تمتد بلاد الجريد، توزر، قفصة، نفراوة - وبينهما وبين الساحل مدينة القيروان.

وعلى امتداد هذه البلاد - والتي تم ذكرها في تونس - والى الشرق منها وعل البحر الرومي (البحر المتوسط) تقع بلد طرابلس (في ليبيا)، ويذكر ايضا بلد سرت او خليج سرت، ثم يتبع ذلك اراضي مقفرة، ثم اجدابية، وبرقة عند منعطف الجبل - ويقصد بالجبل هنا (الجبل الاخضر) [24]، ثم طلمسة على البحر، ثم في شرق المنعطف من الجبل مجالات هيب ورواحة.

اما الجزء الرابع من الاقليم فيمتد شرقا بعد الاراضي الليبية الى بلاد مصر حيث بلاد الفيوم، وهي على مصب احد الشعبين من النيل (ويقصد به بحر يوسف الذي تمده ترعة الابراهيمية من عند ديروط، ويمر بمديريات، اسيوط والمنيا وبني سويف والفيوم الذي يمر على اللاهون من بلاد الصعيد، ويصب في بحيرة الفيوم (ويقصد بها بحيرة قارون، وهي المشهورة في التاريخ باسم (بحيرة موريس)).

ويمتد هذا الجزء من الاقليم الثالث عبر نهر النيل الذي يصب في بحر الروم (البحر المتوسط)، حيث ينقسم الى مصب غربي تقع عليه بلد الاسكندرية، وعلى مصب الوسط وتقع بلد رشيد، وعلى مصب الشرقي بلد دمياط. وبين هذه السواحل البحرية أسافل الديار المصرية وكلها محشوة عمرانا وفلجا (وهذا يعكس الكثافة السكانية التي يمتاز بها الساحل المصري ومنطقة الدلتا تحديدا).

وفي الجزء الخامس من الاقليم الثالث تمتد بلاد الشام، وذلك لان بحر القلزم (البحر الاحمر) ينتهي عند الجنوب، بينما في شماله والى الغرب منه ينتهي عند السويس، ثم يذكر ابتداء (بحر القلزم) الذي يبدأ من

البحر الهندي (المحيط الهندي)، ثم ينعطف اخذا من جهة الغرب، وهذه القطعة من انعطافه تكون طويلة والتي ينتهي بها الى السويس[25]. ثم يمتد هذا الجزء عبر سيناء حيث جبل الطور ثم ايلة مدين ثم الحوراء، ومن هناك ينعطف بساحله الى الجنوب من ارض الحجاز - كما تم ذكره في الجزء الخامس من الاقليم الثاني.

وفي الجزء الذي يمر بسيناء حيث جزء من بحر الروم (البحر المتوسط). وفي هذه القطعة يتقارب بحر الروم (البحر المتوسط) من بحر القلزم (البحر الاحمر)[26]. وفي هذا الجزء من الاقليم تمتد قطعة من جزيرة قبرص (وهي الجنوبية)، بينما بقيتها في الاقليم الرابع. وعلى ساحل هذه القطعة عند الطرف المتضايق لبحر السويس (خليج السويس) تقع بلدة العريش، وهو آخر الديار المصرية، وعسقلان حيث جزء من بحر الروم (البحر المتوسط) ثم تنعطف نحو طرابلس وغزة وعندها ينتهي بحر الروم (البحر المتوسط) في الشرق حيث سواحل بلاد الشام. وفي شرق هذه السواحل تقع غزة ثم عسقلان ثم ينحرف باتجاه الشمال الى بلدة قيسارته، ثم عكا، وصور ثم صيدا (اي يمر في اجزاء من فلسطين ضمن ساحل البحر المتوسط).

ويمتد ضمن المنطقة جبل يبدأ من ساحل ايله من بحر القلزم، ثم يتجه شمالا منحرفا الى الشرق ويسمى جبل اللكام [27] وكأنه حاجز بين ارض مصر والشام، وتقع على هذا الجبل العقبة التي يمر بها الحجاج من مصر الى الكعبة، ثم يمتد شمالا حيث مدفن النبي ابراهيم (عليه السلام). ويمتد الجبل من شماله حيث مدينة العقبة. وفي شرقه ايضا بلاد الحجر وديار ثمود وتيماء ودومة الجندل وهي مناطق تقع اسافل الحجاز وفوقها جبل رضوي، وحصون خيبر. ومابين جبال السراة وبحر القلزم (البحر الاحمر) صحراء تبوك.

وفي شمال جبال السراة تقع مدينة القدس عند جبل اللكام ثم الاردن ثم طبرية (حيث بحيرة طبرية)، وفي شرقها بلاد الغور (الاغوار) الى اذرعات، وفي سمتها شرقا دومة الجندل وهي آخر الحجاز، ثم عند منعطف جبل اللكام الى الشمال تقع مدينة دمشق في مواجهة الساحل (اي ساحل البحر المتوسط) ومدن صيدا وبيروت، حيث ان جبل اللكام يقع بينهما، والى الشرق من دمشق تقع مدينة بعلبك (لبنان)، ثم مدينة حمص، والى الشرق من بعلبك وحمص تقع تدمر.

وفي الجزء السادس من الاقليم الثالث حيث مساحات من الاراضي عبارة عن مجالات (مراعي) للاعراب تقع تحت بلاد نجد واليمامة مابين جبل العرج والصمان وامتدادهما الى البحرين وهجر على الخليج العربي والذي ينتهي عند عبادان (فارس) والابله (البصرة) من اسفل هذا الجزء من شماله.

ولاشك ان ابن خلدون اخطأ فيما ذهب اليه من قول ان نهر دجلة يصب في عبادان بعد ان ينقسم بجداول كثيرة وتختلط به جداول اخرى من الفرات، ثم تجتمع كلها عند عبادان وتصب في بحر فارس (الخليج العربي). والحقيقة ان نهر الفرات يلتقي بنهر دجلة عند القرنة ليتكون من اقترانهما شط العرب الذي يتجه نحو الجنوب الشرقي ليصب في الخليج العربي وبطول 195 كم. وقد اطلق الرحالة ناصر خسرو العلوي على فيض نهر دجلة اسم شط العرب لأول مرة حينما وصل البصرة في 28 كانون الأول 1051 م [28]. اما ابن خلدون فقد سماه بحيرة البصرة وذلك بقوله عن نهر دجلة بعد ان يمر على سمت الجنوب

بالموصل وبغداد الى واسط، فتتفرق الى خلجان كلها تصب في بحيرة البصرة التي تفضي الى بحر فارس (الخليج العربي) [29]. ثم حاول ابن خلدون ان يعطي وصفا للخليج بقوله انه متسع في اعلاه ومتضايق في شرقه، وضيق عند منتهاه حيث الحدود الشمالية للخليج.

ويتطرق ابن خلدون الى مايقع على الساحل الغربي للخليج من مناطق حيث يشير الى البحرين والاحساء. اما على جانبه الشرقي حيث بلاد فارس، ثم يتناول مايقع خلف هرمز وضمن بلاد فارس مثل سابور ودار ابجرد ونسا واصطخر الشاهجان وشيراز والى تحت بلاد فارس حيث بلاد خوزستان ومنها (الاهواز وتستر وصدى وسابور والسوس ورام هرمز وارجان) وهي حد بين فارس وخوزستان.

واشار ابن خلدون في الجزء السابع من الاقليم الثالث الى العديد من البلاد الفارسية والتي منها مكران ومدينة اصفهان وارض سجستان وكوهستان في الجنوب، ثم يتطرق الى بعض المدن مثل بَسْت والطاق وهي من مدن سجستان.

ويذكر ابن خلدون في الجزء الثامن من الاقليم الثالث العديد من امم الترك وهي متصلة بارض سجستان من غربها وبارض الهند من جنوبها، فيشير الى خراسان التي تنتهي الى (نهر جيحون) حيث تقع مدينة بلخ، وفي شرق الهند مدينة ترمذ، ويذكر بان نهر جيحون يمر بعدة بلدات الى ان يصب في بحيرة خوارزم [30] ضمن الاقليم الخامس، وترفد نهر جيحون خمسة من الانهار العظيمة منها نهر وخشاب الذي يخرج من بلاد التبت، ومن الانهار التي تصب في نهر جيحون نهر بلاد الوخش الذي يصب فيه من جهة الشمال، ونهر بلخ الذي يصب في غربه.

وتعرض ابن خلدون في الجزء التاسع من الاقليم الثالث الى ارض التبت وفي جنوبها بلاد الهند وفي شرقها بلاد الصين. وفي الجزء العاشر من الاقليم بقية

ارض الصين، ويبدأ يصف الشعوب القاطنة ضمن هذا الاقليم والذي يغلب على معظمهم على انهم رحالة اهل ابل وشاة وبقر وخيل والتي تستخدم للنتاج والركوب والاكل ويسكن في هذا الاقليم طوائف كثيرة وفيهم مسلمون.

(4) الاقليم الرابع :

يتصل هذا الاقليم بالاقليم الثالث من جهة الشمال، ويبدأ امتداده من جهة الغرب حيث البحر المحيط (المحيط الاطلسي) وبقطعه مستطيله تبدأ من اول البحر المحيط جنوبا الى آخره شمالا وعليها في الجنوب مدينة طنجة (المغرب)، ومن تحت طنجة من البحر المحيط (المحيط الاطلسي) الى بحر الرومي (البحر المتوسط) في خليج متضايق بمقدار - 12 ميل - ويقصد بالخليج المتضايق، اي امتداد البحر الرومي الغربي ابتداءا من مضيق اعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) باتجاه الشرق حيث يبدأ بالاتساع - ويسمى هذا البحر بالبحر الشامي - وفيه جزر كثيرة مثل (مايرقه، منرقه، سردينيا ثم صقلية وهي اعظمها)، ثم بلونس واقريطش، ثم جزيرة قبرص.

وفي وسط البحر الرومي (البحر المتوسط) يخرج منه الى الشمال حيث ايطاليا خليج البنادقة، وفي آخره يخرج الى الشمال ايضا خليج القسطنطينية. كذلك ذكر ابن خلدون بان اكثر العمارة (اي السكان) يتوزع في شماله وشمال الخليج منه، وهي كلها بلاد الاندلس الغربية (اسبانيا والبرتغال)، ويبدأ ابن خلدون بذكر المدن الاندلسية مثل اشبيلية وقرطبة ومديلة وغرناطة وجيَّان وطليطلة واشبونة (لشبونة) وهذه تقع غرب الاندلس. اما التي تقع شرق الاندلس وعلى ساحل البحر الرومي (البحر المتوسط) فتقع قرطاجنة، لفته، دانية، بلنسية، طرطوشة.

يذكر ابن خلدون في الجزء الثاني من هذا الاقليم بعض المدن والتي تقع على ساحل البحر الرومي من جهة اوربا مثل مدينة برشلونة ثم اربونة - ويتطرق الى وجود كثير من الجزر وبعضها غير مسكون (اي غير مستوطن سكانيا)

لصغر هذه الجزر – ففي غرب البحر الرومي جزيرة سردينيا، وفي شرقه جزيرة صقليه (وكلا الجزيرتين تقعان ضمن الحوض الغربي للبحر الرومي (البحر المتوسط)). ويحدد ابن خلدون دوران هذه الجزيرة (اي حدودها البحرية) بـ 700 ميل، وبها مدن كثيرة اشهرها : سرقوسة وبلرم وطرابغة ومازر ومسيني – وهذه الجزيرة (اي صقليه) تقابل ارض افريقية (اي قارة افريقيا) والفاصل بينهما جزيرة اعدوش ومالطة.

اما الجزء الثالث من هذا الاقليم فقد غمرت اجزائه بالمياه ماعدا ثلاث قطع من اليابسة تقع في ناحية الشمال الغربي (اي شمال البحر الرومي) منها ارض قلوريه والوسطى من ارض ابكيردة، والشرقية من بلاد البنادقة. والجزء الرابع يماثل الجزء الثالث في جميع اجزائه قد غمرت بالمياه.، وتمتد خلاله الكثير من الجزر والتي تكون غير مسكونة، ماعدا بعض الجزر التي تكون معمورة بالسكان مثل جزيرة بلونس في الناحية الغربية الشمالية، وجزيرة اقريطش (وهي جزيرة مستطيلة تمتد من وسط الجزء الثالث من الاقليم الى مابين الجنوب والشرق منه).

ويتطرق ابن خلدون في الجزء الخامس من الإقليم الى ساحل بلاد الشام المطل على بحر الروم (البحر المتوسط)، حيث بلد انطرطوس (مدينة طرطوس) في اول الجزء من الجنوب، وهي متاخمة لغزة وطرابلس من الإقليم الثالث. اما شمال انطرطوس (طرطوس) فتقع جبلة ثم اللاذقية ثم الاسكندرونة ثم سلوقية وبعدها شمالاً بلاد الروم ويذكر ابن خلدون عدة مدن تقع ضمن هذا الجزء من الإقليم مثل انطاكية والمعرة، وفي شرقها المراغة. وفي شمال انطاكية تقع المصّيصة ثم اذنّه ثم فرسوس آخر الشام. ويحاذيها من غرب جبل اللكّام قنّسرين ثم عين زربة. وقبالة قنّسرين في شرق جبل اللكّام تقع حلب.

وفي غرب الجزء السادس من الإقليم، تقع بلاد الجزيرة (وهي ضمن سوريا) وفي الشرق منها بلاد العراق. ويتابع مسار نهر الفرات في منطقة الجزيرة في سوريا حيث يمر بقرقيسيا، ويخرج من هنالك جدول الى الشمال ينساب في ارض الجزيرة ويغوص في نواحيها (وكما هو معلوم فان نهر الفرات يقطع

ارض الجزيرة حيث يمر بالطرف الشمالي الشرقي لسوريا)، ويلتقي به ثلاث روافد هي البليخ والخابور والساجور. ثم يتابع مساره في ارض العراق.

غير ان ابن خلدون قد وقع في عدة أخطاء عندما تعرض لنهر الفرات في مساره في العراق حيث قدم الكوفة على هيت والانبار والتي يمر بها نهر الفرات أولاً وذلك بقوله « ثم ينعطف شرقاً وينقسم بشعوب (أي بجداول) فيمر بعضها بالكوفة (وهي المدينة التي أنشئت كمعسكر للجند عام 638 م، ولكن بعد انشاء البصرة، وهي تقع على الجانب الأيمن لنهر الفرات، ولذلك لايكون بينها وبين المدينة المنورة - مركز رئاسة المسلمين ومقر الخلافة - أي عائق طبيعي)، وبعضها بقصر ابن هبيرة (هو يزيد بن عمر بن هبيرة، ولي العراق من قبل مروان بن محمد بن مروان الملقب بالحمار، بنى قصره بالقرب من نهر سورا والذي هو بعض من نهر الفرات) وبالجامعين، وتخرج جميعاً في جنوب الجزء الى الإقليم الثالث، فيغوص هناك في شرق الحيرة والقادسية. ويخرج الفرات من الرحبة مشرقاً على سمته الى هيت من شمالها يمر الى الزاب والانبار من جنوبهما ». أما الخطأ الثاني عندما قال بان نهر الفرات يصب في دجلة عند بغداد. والحقيقة ان نهر الفرات يقترب من نهر دجلة بحيث تصبح المسافة بينهما حوالي 40 كيلومتر، لذلك فان الجداول التي كانت تتفرع من الفرات باتجاه نهر دجلة في العهد العباسي حيث يرتفع الفرات عن دجلة (7) امتار عند منطقة بغداد (**)، فهي انهار عيسى، صرصر، الملك واخرها نهر كوني الذي يصب في دجلة جنوب المدائن بحوالي 50 كيلومتر [31]، وفي هذا تأكيد لما ذهب اليه المسعودي بأن الماء اذا وجد سبيلا منخفضا وانصبابا وسع بالحركة وشدة الجرية لنفسه، فاقتلع المواضع من الأرض من ابعد غاياتها [32]. ويبدو ان ابن خلدون عندما أشار الى ان نهر الفرات يصب في دجلة عند بغداد كان في اعتقاده بان نهر (كوني) هو نهر الفرات حيث يلتقي بنهر دجلة.

أما نهر دجلة فيمر عند دخوله العراق محاذياً للسلسلة الجبلية في شماله، ويمر بمنطقة الجزيرة، ثم الموصل وتكريت وينتهي الى حديثة ثم ينعطف جنوباً

حيث تبقى حديثة في شرقه والزاب الكبير والصغير (وهما روافد نهر دجلة)، ويمر على سمته الى ان ينتهي الى بغداد ويختلط بالفرات (ويبدو ان ابن خلدون قد واصل الخطأ الذي اعتقد به عند تناوله نهر دجلة، وهو التقاء نهري دجلة والفرات عند بغداد).

ويبين ابن خلدون ان نهري دجلة والفرات قبل مجمعهما (أي اتصالهما) ببغداد تقع بينهما بلاد الجزيرة. ثم يختلط بنهر دجلة بعد مفارقته بغداد بنهر آخر يأتي من الجهة الشرقية الشمالية منه وينتهي الى بلاد النهروان قبالة بغداد شرقاً ثم ينعطف جنوباً، ويختلط بدجلة قبل خروجه الى الإقليم الثالث (ويقصد ابن خلدون بذلك نهر ديالى الذي ينحدر من الشرق ليتصل بنهر دجلة).

ومايؤخذ على ابن خلدون في هذا المجال انه لم يذكر شط العرب الذي يتكون حيث التقاء دجلة والفرات. كما انه جعل من نهر دجلة والفرات يختلط مياههما عند بغداد، ثم يجتمعان ليصبان قبالة عبادان.

ويمتد في الجزء السابع من هذا الإقليم ضمن بلاد فارس حيث مدن همذان وقزوين، ويشير الى مدن قاشان وقم وينعطف على بلد الري، ويذكر بلاد نيسابور من خراسان ثم مرو وجرجان.

وفي الجزء الثامن من الإقليم يقع في غربه نهر جيحون ممتداً من الجنوب الى الشمال، ويمتد في شرق نهر جيحون، وفي الجنوب منه تقع بلاد بخارى ثم بلاد الصفد وقاعدتها سمرقند ثم بلاد أشروسنة ومنها فجندة. وفي الشمال عن سمرقند وأشروسنة تقع ارض إيلاق، وفي الشمال منها تقع ارض الشاش.

ويذكر ابن خلدون بان نهر جيحون يصب فيه عدة روافد مثل نهر الشاش، كذلك يختلط معه في ارض إيلاق نهر يأتي من الجزء التاسع من الإقليم الثالث من تخوم بلاد التبت، ثم يختلط بنهر جيحون ايضاً نهر فرغانه. ويمتد بجوار نهر الشاش جبل جبراغوس، وبين هذا النهر وطرف جبل جبراغوس بلاد فاراب.

(5) **الاقليم الخامس :**

يبدأ هذا الاقليم ايضاً من البحر المحيط (المحيط الاطلسي)، ويكون الجزء الاول منه اكثر انغماراً بالماء من جنوبه وشرقه، لأن البحر المحيط (المحيط الاطلسي) في الجهة الغربية دخل في الاقليم الخامس والسادس والسابع عن الدائرة المحيطة بالاقليم. اما المنكشف من جنوبه (اي اليابس) فقطعة على شكل مثلث متصله من هنالك بالاندلس (اي شبه جزيرة ايبيريا - اسبانيا والبرتغال).

ويمتد هذا الاقليم شرقاً حيث يمر بعدة مناطق والتي منها مدينة روما مركز ملك الافرنجة ومسكن البابا، وفيها من المباني الضخمة والهياكل الهائلة والكنائس العادية. ومن عجائب هذه المدينة النهر الذي يمر في وسطها من الشرق الى الغرب، وقد فرشت قاعه ببلاط النحاس، وفيها كنيسة بطرس وبولس من الحواريين (اي حواريَّ النبي عيسى عليه السلام). وعلى البحر الذي في جنوبه مدينة روما بلاد نابل (اي مدينة نابولي الايطالية).

ويتطرق في هذا الاقليم الى القسطنطينية، وهي مدينة عظيمة وهي مركز القياصرة اي الامبراطورية الرومانية وفيها من آثار البناء والفخامة، فضلاً عن كونها عاصمة الدولة العثمانية. اما القطعة التي بين بحر الروم (البحر المتوسط) وخليج القسطنطينية فتوجد بلاد مقدونيا التي كانت لليونانيين (اي الاغريق) ومنها ابتدأ ملكهم. وفي شرق هذا الخليج الى آخر الجزء الرابع توجد قطعة من ارض باطوس، وانها اصبحت للتركمان وقاعدتها بورصة، وكانت قبل سيطرة الاتراك تابعة للروم.

ويتطرق ابن خلدون في الجزء الخامس الى بلاد عمورية، وفي شرقها يمتد نهر قباقب الذي يمد نهر الفرات بالمياه. والذي يخرج من جبل هناك ومنه الى الجنوب حيث يخالط نهر الفرات. وفي غربه ابتداء نهر سيحان ثم نهر جيحان، اما في شرقه فيبدأ نهر دجلة (اي منابع نهر دجلة).

ويذكر ابن خلدون بان نهر قباقب يقسم الارض الى قسمين : احدهما غربية جنوبية وفيها ارض باطوس. اما وراء الجبل الذي ينبع منه نهر قباقب تبدأ ارض عمورية. اما القسم الثاني فيكون امتدادها شرقية شمالية وعلى ثلثها في الجنوب تبدأ منابع نهر دجلة والفرات. وفي الشمال بلاد البيلقان وهي متصلة بارض عمورية من وراء جبل قباقب، وفي آخرها عند مبدأ الفرات تقع بلد فرشنة. وفي الزاوية الشرقية الشمالية قطعة (جزء) من بحر نيطش[33] الذي يمده خليج القسطنطينية.

اما الجزء السادس من الاقليم وفي جنوبه وغربه تقع بلاد ارمينيا وفيها من الجنوب والغرب بلدة أُردَنّ، وفي الشمال تفليس ودبيل. وفي شرق أردنّ مدينة خِلاط ثم بردعة، وفي جنوبها بانحراف الشرق مدينة ارمينية. ويتاخم بلاد ارمينية من جهة الشرق بلاد اذربيجان، وآخر هذه البلاد من الشرق بلاد أردبيل على قطعة (اي جزء او ارض) من بحر طبرستان وعلى هذا البحر من شماله قطعة من بلاد الخزر وهم التركمان.

ويمتاز الجزء السابع من هذا الاقليم بأن غربه مغمور ببحر طبرستان، وينكشف من هذا الجزء قطعة عند زاويته الشمالية الغربية يصب فيها نهر أثل (نهر اورال) في هذا البحر.

اما الجزء الثامن من هذا الاقليم، وفي الجهة الجنوبية الغربية منه تقع بحيرة خوارزم التي يصب بها نهر جيحون، ويصب فيها انهار كثيرة. وفي الجهة الشمالية الشرقية منه بحيرة عرعون التي تبلغ مساحتها اربعمائة ميل، وماؤها حلو، وفي الناحية الشمالية من هذا الجزء جبل مِرغار (ومعناه جبل الثلج لأنه لايذوب فيه). وفي الجنوب عن بحيرة عرعون جبل من الحجر الصلد لاينبت شيئاً يسمى عرعون وَبهِ سميت البحيرة.

وفي الجزء التاسع من الاقليم بلاد اركس من امم الترك في غرب بلاد الخَز وشرق بلاد الكيماكيه. ويحف بهذا الاقليم من جهة الشرق جبل قوقيا المحيط بيأجوج ومأجوج.

اما الجزء العاشر من الاقليم فتقع أرض يأجوج ومأجوج وهي متصلة كلها الا قطعة من البحر المحيط غمرت طرفاً من شرقه وجنوبه وشماله، الا القطعة التي يفصلها من جهة الجنوب والغرب.

(6) **الاقليم السادس :**

يبدأ هذا الاقليم ايضاً من البحر المحيط (المحيط الاطلسي)، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية منه كالجون (يبدو انه يقصد بذلك بحر الشمال) فيه تنكشف قطعة من الارض في هذا الجزء، وهي كلها ارض بريطانية، حيث انقسمت في النصف الغربي منه قطعة من جزيرة انكلترا، وهي جزيرة عظيمة متسعة مشتملة على مدن وبها ملك فخم وبقيتها في الاقليم السابع.

وفي جنوب هذه القطعة وجزيرتها (اي انكلترا) في النصف الغربي من هذا الجزء بلاد ارمندية (اي بلاد النورماندي، على الساحل الفرنسي، المواجه لبريطانيا) وبلاد أفلادش متصلين بها، ثم بلاد افرنسية جنوباً وغرباً من هذا الجزء، وبلاد برغونيه شرقاً عنها، وكلها لامم الافرنجة (بالمفهوم الحالي امم تقع ضمن القارة الاوربية)، وبلاد اللماينين في النصف الشرقي من الجزء، فجنوبه بلاد انكلاية ثم بلاد برغونية شمالاً، ثم ارض الهويكة وشطونية. وعلى قطعة البحر المحيط في الزاوية الشمالية الشرقية ارض افريرة وكلها لامم اللماينين.

وفي الجزء الثالث في هذا الاقليم من الناحية الغربية بلاد مراتية في الجنوب، وبلاد شطونية في الشمال، وفي الناحية الشرقية بلاد انكوية في الجنوب، وبلاد بلونية في الشمال.

اما الجزء الرابع فيبدأ في ناحية الجنوب بارض جثولية، وتحتها في الشمال بلاد روسية. ويفصل بينهما جبل بلواط في اول الجزء غرباً الى ان يقف في النصف الشرقي. وفي شرق ارض جثولية بلاد جرمانية. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية ارض القسطنطينية (من ارض تركيا).

وفي الجزء الخامس من الاقليم السادس يكشف ابن خلدون بانه وراء بحر نيطش من الناحية الجنوبية يوجد برٌ (اي ارض يابسة) مستطيلة في غربه تقع هرقلية والتي تقع على ساحل بحر نيطش ومتصلة بارض البلقان من الاقليم الخامس. وفي شرقه بلاد اللانية وقاعدتها (سوتلي) على بحر نيطش.وفي شماله تقع ارض ترفان وشرقاً بلاد الروسية.

اما في الجزء السادس من هذا الاقليم وفي غربه تقع بقية بحر نيطش، ويذكر ابن خلدون بلاد وارض كثيرة ضمن هذا الجزء منها بلاد اللانية، وارض الخزر، وفي شرقها ارض برطاس، وفي الزاوية الشرقية الشمالية ارض بلغار، وفي الزاوية الشرقية الجنوبية ارض بلجر.

وفي الجزء السابع من هذا الاقليم في الناحية الجنوبية يوجد (جبل سياه) بعد مفارقته بحر طبرستان. وهي قطعة من ارض الخزر. ويقع وراء جبل سياه في الناحية الغربية الشمالية ارض برطاس. وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء تقع ارض سحرب ويخناك وهي امم الترك.

اما الجزء الثامن من هذا الاقليم ومن الناحية الجنوبية منه تقع ارض الجولخ من الترك، وشرق الارض التي يقال ان يأجوج ومأجوج خرباها قبل بناء السد (وهم أقوام ذكرهم القرآن الكريم في سورة الكهف - في قوله تعالى ((**قَالُوا يَاذَاالْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا**)) صدق الله العلي العظيم - ذكر المؤرخ الاسباني (كلامنجو) في رحلته سنة 1403هـ وقال : ان سد مدينة باب الحديد على طريق سمرقند والهند. وقد يكون هذا هو السد الذي بناه ذو القرنين من الحديد الذي جمع له، ووضعه في الفتحة بين الحاجزين، فأصبحا كأنهما صدفتان تغلفان ذلك الكوم بينهما، ثم سخن ذلك الحديد حتى جعله ناراً لشدة توهجه واحمراره وصب عليه النحاس المذاب ليتخلل الحديد ويختلط به فيزيده صلابة) [34]. ومن العلماء الذين اطلعوا على هذا السد (سلام الترجمان) الذي ارسله الخليفة

الواثق بالله للاطلاع على الاقاليم الواقعة شمال نهر الفولجا وبحر قزوين في عملية استكشافية، كان من اهدافها ايضاً الاطلاع على سد يأجوج ومأجوج.

وفي هذه الارض المنتنة مبدأ نهر الاثل وهو اعظم انهار العالم وممره في بلاد الترك ومصبه في بحر طبرستان في الاقليم الخامس. وهو كثير الانعطاف (الالتواءات) يخرج من جبل في الارض المنتنة من ثلاثة ينابيع تجتمع في نهر واحد ويمر على سمت الغرب الى آخر السابع من هذا الاقليم، ويخرج منه جدول يذهب مغرباً ويصب في بحر نيطش.

اما في الجزء التاسع من الاقليم، فتقع بلاد خفشاخ من الترك في جانبه الغربي، وبلاد الشركس. وفي الشرق منه بلاد يأجوج يفصل بينهما جبل قوقيا المحيط. وفي وسطه السد الذي بناه الأسكندر[35].

وفي الجزء العاشر من الاقليم تمتد بلاد مأجوج ومتصلة فيه الى آخره قطعة من البحر المحيط وقد احاطت به من شرقه وشماله وهي مستطيلة في الشمال وعريضة بعض الشيء في الشرق.

(7) الاقليم السابع :

لقد غمر البحر المحيط (المحيط الاطلسي) اغلبه من جهة الشمال الاوسط الجزء الخامس حيث يتصل بجبل قوقيا المحيط بيأجوج ومأجوج، فالجزء الاول والثاني مغموران بالماء الا ما أنكشف من جزيرة انكلترا التي معظمها تقع في الجزء الثاني. ووراء هذه الجزيرة في شمال الجزء الثاني جزيرة (دسلانده) (أو دسلان) وهي مستطيلة من الغرب الى الشرق.

اما الجزء الثالث من هذا الاقليم فكذلك مغمور اكثره بالبحر الا قطعة مستطيلة في جنوبه وتتسع في شرقها. والجزء الرابع من الاقليم شماله كله مغمور بالبحر المحيط (المحيط الاطلسي) من المغرب الى المشرق، وجنوبه منكشف. وفي غربه (ارض قيمازك) من الترك، وفي شرقها بلاد طست، ثم ارض دسلانده (أو دسلان) الى آخر الجزء شرقاً، وهي دائمة الثلوج وعمرانها

قليل (دلالة على انها تقع ضمن المناطق شبه القطبية). ويتصل ببلاد الروس في الاقليم السادس.

وفي الجزء الخامس من الاقليم وفي ناحيته الغربية تقع بلاد الروس وينتهي في الشمال الى قطعة من البحر المحيط الذي يتصل بها جبل (قوقيا). وفي الناحية الشرقية منه متصل ارض القمانية على قطعة من (بحر نيطش) وينتهي الى (بحيرة طَرْمي) من هذا الجزء، وهي عذبه تنحدر نحوها انهار كثيرة من الجبال عن الجنوب والشمال. وفي شمال الناحية الشرقية من هذا الجزء تقع ارض التتارية من التركمان (أو الترك).

اما في الجزء السادس من الناحية الغربية الجنوبية متصل ببلاد القمانَّية، وفي وسط الناحية (بحيرة عثور) وهي عذبه، وينحدر نحوها انها تاتي اليها من النواحي الشرقية، وهي جامدة دائماً لشدة البرد الا قليلاً في زمن الصيف وفي شرق بلاد القمانَّية بلاد الروس. وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من هذا الجزء بقية من ارض بُلغَار منعطف (نهر أثل).

وفي الجزء السابع من هذا الاقليم وفي غربه تقع بقية من ارض يخناك وهي من امم الترك. وفي الناحية الشرقية بقية ارض (سُحرَب)، ثم بقية الارض المنتنة الى آخر الجزء شرقاً. وفي آخر الجزء من جهة الشمال جبل قوقيا المحيط متصلاً من غربه الى شرقه.

وفي الجزء الثامن من الاقليم، فالاقسام الجنوبية الغربية متصلة بالارض المنتنة، وفي شرقها الارض المحفورة (وهي من العجائب). وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء البلاد الخراب المتاخمة للسد، وفي آخر الشمال منه جبل قوقيا متصلاً من الشرق الى الغرب.

وفي الجزء التاسع، وفي جانبه الغربي تقع (بلاد خفشاخ). وفي وسطه سد يأجوج ومأجوج. وفي الناحية الشرقية من هذا الجزء ارض يأجوج وراء جبل قوقيا على البحر وهي قليلة العرض مستطيلة احاطت به من شرقه وشماله. اما الجزء العاشر فقد غمر البحر (اي البحر المحيط) جميعه.

الهوامش :

(*) ولد ابن خلدون في تونس، في غرة رمضان 732 هـ - الموافق 27 مارس 1332 م، وتوفي في مصر بعد ان شغل منصب قاضي قضاتها في 26 رمضان 808 هـ - الموافق 16 مارس 1405 م.

1 - عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2007، ص 49.

2 - علي حسين الشلش، الكرة الارضية من الوسائل المساعدة في تدريس الجغرافية، مطابع جامعة البصرة، البصرة، 1978، ص 21، 31.

3 - المصدر نفسه، ص 32.

4 - عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مصدر سابق، ص 49.

5 - المصدر نفسه، ص 49 - 50.

6 - المصدر نفسه.

7 - مصطفى محمد خوجلي، ابن خلدون جغرافياً. عرض ونقد لآرائه الجغرافية، رسائل جغرافية، العدد (201)، قسم الجغرافية والجمعية الجغرافية الكويتية، جامعة الكويت، فبراير 1997، ص 10، 14، 15

8 - المصدر نفسه، ص 15.

9 - باسم عبد العزيز العثمان، الفكر الجغرافي القديم والاسلامي، ط 1، دار الوضاح للنشر، عمّان، 2015، ص 231.

10 - رشود بن محمد الخريف، السكان - المفاهيم والاساليب والتطبيقات، جامعة الملك سعود، الرياض، 2003، ص 90.

11 - فتحي محمدابو عيانه، جغرافية السكان، ط 5، دار النهضة العربية، بيروت، 2000، ص 54-55.

12 - رشود بن محمد الخريف، مصدر سابق، ص 90.

13 - عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مصدر سابق، ص 79.

14 - عبد المجيد العركي، من مفاتيح مقدمة ابن خلدون : ثنائية العمران وتناقضات الأحوال، المستقبل العربي، العدد (356)، السنة الحادية والثلاثون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2008، ص 68.

15 - طه محمد جاد، نظرات في الفكر الجغرافي الحديث، نشرة جغرافية، العدد (19)، اصدار قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، يوليو 1980، ص 69.

16 - عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مصدر سابق، ص 56.

17 - المصدر نفسه، ص 50.

18 - احمد سوسه، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية، نقابة المهندسين العراقية، بغداد، 1974 , ص 11.

19 - حسين محمد فهيم، ادب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، العدد (138)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، حزيران 1989، ص 65.

20 - اطلق عليها العرب تسمية الجزر الخالدات او جزر الارخبيل، بينما يسميها الاسبان بجزر الكناري. وهو اسم مشتق من اللغة اللاتينية ويعني جزيرة الكلاب، حيث تقول احدى الاساطير بان السكان الاصليين لتلك الجزر كانوا يعبدون كلاب البحر، وكانوا يقومون بتحنيط تلك الكلاب ومعاملتهم كحيوانات مقدسة، وعندما زار الرومان الجزيرة للمرة الاولى اطلقوا عليها اسم جزر الكناري. ويتألف الارخبيل او مجموعة الجزر من سبع جزر رئيسه : تينيريفي، جران، كناريا، لانثاروتي، خويرتيفنتورا، الهيرو، لاجوميرا لاباكما. وتبلغ مساحتها 7447 كم2، الشبكة العنكبوتية.

21 - علي موسى ومحمد الحمادي، جغرافية القارات، ط 5، دار الفكر، دمشق، 1997، ص 299.

22 - يقصد ابن خلدون بجبل درن الذي يمتد في الشمال الافريقي وضمن الاقليم الثالث (في حدود المغرب والجزائر وتونس)، بما يسمى اليوم بجبال اطلس والتي تمتد في الشمال الغربي من قارة افريقيا حيث يمتد في نطاقات عريضة اتجاهها العام من الغرب الى الشرق، ويتسع في الغرب ويصل ارتفاعها اكثر من 4000 م، بينما ينخفض ويضيق بالاتجاه نحو الشرق حتى تلتحم السلاسل في تونس.

23 - يبدأ من خليج متضايق (مضيق جبل طارق) في عرض اثني عشر ميلا او نحوها مابين طنجة وطريف ويسمى الزقاق، ثم يذهب مشرقا وينقسم الى عرض ستمائة

ميل، ونهايته في آخر الجزء الرابع من الاقليم الرابع على الف فرسخ ومائة وستين فرسخا من مبدئه.

24 - يقع الجبل الاخضر في برقة الذي يرتفع الى 1000 م والذي يمتد على هيئة شبه جزيرة في البحر المتوسط (بحر الروم) ولايترك سهلا ساحليا الا في بنغازي واجدابية، المصدر : سارة حسن فيمنة، في جغرافية الوطن العربي، مصدر سابق، ص42.

25 - يقصد ابن خلدون هنا بخليج السويس الذي يشكل الذراع الغربي للبحر الاحمر (بحر القلزم).

26 - يقصد ابن خلدون بهذه القطعة بالجزء الذي انشأ فيه ممر قناة السويس والتي تربط بين مدينة بور سعيد على البحر المتوسط وخليج السويس بطول 193 كم، وبعمق 24 م. اما عرض القناة فيبلغ 345 م في جزءها الشمالي و280 م في الجنوب.

27 - كتلة جبلية على الساحل السوري في لواء الإسكندرونة، يُطلق عليها جبال اللكام أو الأمانوس، وهي جبال قادمة من داخل تركيا متجهة نحو الجنوب الغربي، لتعبر الحدود السورية ـ التركية عند جبل النور، وتمتد حتى رأس الخنزير على شاطىء المتوسط، وترسم بذلك قوساً جبلية اتجاهها شمال شرق ـ جنوب غرب ومحتضنة خليج إسكندرونة غرباً، ومخلّفة وراءها سهل العمق والانهدام السوري ـ الإفريقي. يصل طولها نحو 100كم، على امتداد خليج إسكندرونة من ساحل المتوسط الشرقي، ولا تزيـد مساحتها على 1600كم2، ويفصلها عن الشريط الساحلي سهلا إسكندرونة وأرسوز اللذين لايتجاوز عرضهما 7 ـ 9 كم، الشبكة العنكبوتية.

28 - وفيق حسين الخشاب واحمد سعيد حديد وماجد السيد ولي محمد، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983، ص 96.

29 - عبد الرحمن محمد ابن خلدون، مصدر سابق، ص 52.

30 - تسمى الآن بحر آرال.

(**) اما اليوم فالجداول تنحدر من نهر الفرات باتجاه الاراضي الغربية من نهر دجلة فهي : جداول الصقلاوية، ابو غريب، اليوسفية، اللطيفية، الاسكندرية، المسيب الكبير.

31 - وفيق حسين الخشاب واحمد سعيد حديد وماجد السيد ولي محمد، الموارد المائية في العراق، مصدر سابق، ص 57.

32 - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1982، ص 104.

33 - وهو بحر مرمرة الذي يفضي الى إيجه عبر مضيق الدردنيل، الشبكة العنكبوتية.

34 - سيد قطب، في ظلال القرآن، الجزء الرابع، دار الشروق، بيروت، 2004، ص (2292 - 2293).

35 - الأسكندر الذي عرّفه القرآن الكريم (بذي القرنين) ليس الأسكندر المقدوني الأغريقي، بل الذي أشار اليه القرآن كان من حُمير مستدلاً باسمه. فملوك حمير كانوا يلقبونه بذي. كذي نواس وذي يزن، وكان اسمه ابو بكر افريقش وانه رحل بجيوشه الى ساحل البحر المتوسط، ومرَّ بتونس ومراكش وغيرهما، وبنى مدينة افريقية فسميت القارة كلها بأسمه.

المصادر

1 - ابن خلدون، عبد الرحمن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق درويش الجَويدي، المكتبة العصرية، بيروت، 2007.

2 - ابو عيانه، فتحي محمد، جغرافية السكان، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.

3 - جاد، طه محمد، نظرات في الفكر الجغرافي الحديث، نشرة جغرافية، العدد (19)، اصدار قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، يوليو 1980.

4 - الحُريف، رشود بن محمد، السكان - المفاهيم والاساليب والتطبيقات، جامعة الملك سعود، الرياض، 2003.

5 - الخشاب، وفيق حسين واحمد سعيد حديد وماجد السيد ولي محمد، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1983.

6 - خوجلي، مصطفى محمد، ابن خلدون جغرافياً - عرض ونقد لآرائه الجغرافية، رسائل جغرافية، العدد (201)، اصدار قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، فبراير 1997.

7 - الشلش، علي حسين، الكرة الارضية من الوسائل المساعدة في تدريس الجغرافية، مطابع جامعة البصرة، البصرة، 1978.

8 - العثمان، ياسم عبد العزيز، الفكر الجغرافي القديم والاسلامي، ط 1، دار الوضاح للنشر، عمّان، 2015.

9 - العركي، عبد المجيد، من مفاتيح مقدمة ابن خلدون : ثنائية العمران وتناقضات الاحوال، المستقبل العربي، العدد (356) السنة الحادية والثلاثون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2008.

10 - فهيم، حسين محمد، ادب الرحلات، سلسلة عالم المعرفة، العدد (138)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، حزيران 1989.

11 - قطب، سيد، في ظلال القرآن، الجزء الرابع، دار الشروق، بيروت، 2004.

12 - المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محي الدين عبد الحميد، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1982.

13 - موسى، علي ومحمد الحمادي، جغرافية القارات، ط 5، دار الفكر، دمشق، 1997.

الاتجاه الاقليمي عند ابن خلدون

دراسة في الفكر الجغرافي

الملخص :

لقد تنازع الانتساب الى ابن خلدون في مقدمته دراسة وتحليلاً العديد من المفكرين في حقول المعرفة المختلفة. وتأتي هذه الدراسة لتضاف الى تلك الدراسات ولكن ضمن حقلها الجغرافي الذي يأخذ الاتجاه الاقليمي في مقدمة ابن خلدون هدفاً في مسيرة البحث وخطواته، خاصة وان المستقريء للتراث الجغرافي الاسلامي سيجد بأن أغلب الجغرافيون المسلمون قد تبنّوا في دراساتهم مبدأ التصنيف الاقليمي القائم على اعتماد الاسس والمعايير المختلفة في تقسيم العالم المأهول الى أقاليم مختلفة ادراكاً منهم بأهمية الدراسات الاقليمية.

يقع البحث في اربعة اقسام رئيسة، يبدأ الاول بالتصنيف الفلكي للارض، بينما يؤكد الثاني على التصنيف العمراني للارض، أما الثالث فيتناول التصنيف الاقليمي للارض، في حين يعرض الرابع التفصيل الخلدوني للاقاليم.

وقد خلص البحث الى الآتي :

1 - ان تقسيم دوائر العرض المتوازية على اساس بعدها عن خط الاستواء وهي دوائر العرض الدنيا والوسطى والعليا يتوافق مع ما أشار اليه ابن خلدون من ان خط الأستواء يقسم العالم وان بينه وبين القطب في كل اتجاه تسعون درجة منها أقاليم اعتدال واقاليم حرارة واقاليم برودة.

2 - صنف ابن خلدون الارض حسب عمارتها بالسكان الى منطقتين معمورة في الشمال وغير معمورة في الجنوب. وفي هذا تأكيد لما ذهب اليه العلماء من تقسيم الارض الى قسمين : قسم معمور وقسم غير معمور، وهذا يتوافق ايضاً مع ماتحمله الارض من تباين في توزيع الماء واليابس مابين نصفي الكرة الارضية.

3 - قسم ابن خلدون المعمور من الارض الى سبعة اقاليم تمتد من الشمال الى الجنوب، وكل واحد منها آخذ من الغرب الى الشرق على طوله.

4 - اعطى ابن خلدون في المقدمة الثانية تفصيلاً لكل اقليم من الاقاليم السبعة، والتي قسمها في طولها من المغرب الى المشرق بعشرة اجزاء متساوية، ذكر فيها مشاهير البلدان والانهار والبحار.

The Regional Direction of Ibn Khaldun

A Study in Geographical Thought

Abstract:

The affiliation of Ibn Khaldun was discussed in his "the Muqaddimah" (the introduction) to the study and analysis of many intellectuals in different fields of knowledge. This study comes to add to those studies, and within its geographical discipline, which follows the regional trend in the Muqaddimah of Ibn Khaldun as an objective in the process of research and its steps. Especially, the researchers of Islamic geographical heritage may find that most of the Muslim geographers have adopted in their studies the principle of regional classification based on the adoption of the different foundations and standards in dividing the inhabited world into different regions, recognizing the importance of regional studies.

The research is consisted of four main sections: the first begins with astronomical classification of the earth, while the second section emphasizes the urban classification. The third deals with the regional division of the land, while the description of Ibn Khaldun to the region is presented in the fourth section. However, the research has concluded the following:

1- The division of the parallel latitudes on the basis of their remoteness from the equator which are the lower, middle and upper circles according to what Ibn Khaldun has pointed out. The equator divides the world, and between the equator and pole in each direction ninety degrees including heat regions, temperate regions and cool regions.

2- Ibn Khaldun has classified the land according to its inhabitants into two areas, one as a populated area in the north and the other as an unpopulated in the south. This is an affirmation of what the scholars have said about the division of the land into two parts: inhabited section and uninhabited section. This is also consistent with the earth's contrast in the distribution of water and land between the hemispheres.

3- Ibn Khaldun has divided the inhabited part of earth into seven regions extending from the north to the south, and each along it has from the west to the east.

4- Ibn Khaldun has provided details in the second Muqaddimah for each of the seven regions, dividing in their length from the western to the Eastern with ten equal parts, and mentioning the famous countries, rivers and seas.

View publication stats